الفصل الثالث

الصفات

الصفة : لغة : الحلية .

في اللسان : (وصفَ الشيءَ له وعليه وصْفًا وصِفةً : حَلاّه،... والصِّفةُ الحِلْيَة)[1].

المعنى الاصطلاحي : هي (كيفية عارضة للحرف عند حصوله في المخرج من جهر ورخاوة وما أشبه ذلك) [2].

فصفات الحروف تعطي بيانًا وعلمًا ودراية في التميز ينطق الحروف المشتركة فيما بينها في كيفية النطق بهما ومعرفة جري الصوت وعدمه .

وقد اختلف العلماء في صفات الحروف ، فمنهم من قال أن للحروف تسع عشرة صفة ، عشرًا متضادة ، وتسعًا ليست بمتضادة .

وذكر آخرون أن صفات الحروف اثنتان وعشرون[3] . ومنهم من قال أنها (سبع عشرة) صفة وهو المختار وهذا هو مذهب ابن الجزري .. إلا أن الداني قال : (أنها سنة عشر صنفًا) [4] . ونحن نتبع في دراستنا هذه مذهب ابن الجزري وهو الذي

(١) اللسان : ٣/ ٩٣٥ : ٩٣٦، مادة : وصف .

(٢) البرهان في تجويد القرآن : ٢٨، محمد الصادق قمحاوي ، ط١١، بيروت (١٣٩٢هـ) ، دار القرآن الكريم .

(٣) انظر قواعد التلاوة وعلم التجويد : ٣٢.

(٤) انظر التحديد في الإتقان والتجويد : ١٠٧.

عليه الجمهور .

وقد استعمل بعضهم[1] مصطلح الصفات القوية والصفات الضعيفة وجعل في القوية الجهر والشدة والاستعلاء والإطباق وإلا صمات والصفير والقلقلة والانحراف والتكرير والتشفي والاستطالة والغنة وجعل في الضعيفة : الهمس والرخاوة والاستقال والانفتاح والذلاقة واللين والخفاء ولم يحدد ضابطًا للقوة والضعف وقد ملنا إلى أن يكون التقسيم بناء على ما له ضد وما لا ضد له .

وبيان صفة الحرف تعرف بكيفيته ، أي عند النطق به نطقًا سليمًا ، وعند معرفة صفة أي حرف ، فابدأ أولاً بالهمس فإذا وجدت فيه فتكون صفته وإذا كان العكس فتكون صفته الجهر ، وبهذه الطريقة نتعرف الصفات التي ما لها ضد .

أما معرفة الصفات التي لا ضد لها فإذا وجدت واحدة منها فهي صفته، ويكون للحرف ست صفات ولا ينقص عن خمس ولا يزيد على سبع ، ولا توجد سبع صفات في الحرف إلا في الراء .

فالفاء له خمس صفات هي : مهموسة ، رخوة ، مستفلة ، منفتحة ، مذلقة . والياء له ست صفات هي : مجهورة ، شديدة ، مستفلة ، منفتحة ، مذلقة ، مقلقلة ، والراء له سبع صفات هي : مجهورة ، متوسطة، مستفلة ، منفتحة ، مذلقة ، منحرفة ، مكررة .

وقص على ذلك من الأمثلة وبهذا نتعرف جميع الصفات بالتفصيل ضمن دراستنا لهذا الفن[2].

(١) انظر البرهان في تجويد القرآن : ٣٤/ ٣٥، انظر النشر : ١/ ٢٠٢.

(٢) انظر البرهان في تجويد القرآن : ٣٤/ ٣٥.

المبحث الأول
الصفات المتضادة

الاستعلاء والاستفال

الاستعلاء : لغة : الارتفاع والعلو .

جاء في اللسان : (عُلُوْ كلّ شيء وعِلوْه وعَلْوُه وعُلاوَتُه وعالِيه وعالِيَتُه : أَرْفَعُه .. قال ابن السكيت : سِفْلُ الدار وعِلْوُها وسُفْلُها وعُلْوُها ، وعلا الشيءُ عُلُوًا فهو عَلِيّ وعَلِيَ وتَعَلَّى .. وفي حديث ابن عباس : فإذا هو يَتَعَلَّى عنيِّ أي يَتَرَفَّع عليَّ . وعَلاه عُلُوًا واسْتَعْلاه واعْلَوْلاه ، وعَلا به وأَعْلاهُ وعَلاّهُ وعالاه وعالىّ به) [1].

المعنى الاصطلاحي : (والاستعلاء أن يستعلي أقصى اللسان عند النطق بالحرف إلى جهة الحنك الأعلى) [2].

أصوات الاستعلاء : (غ ، خ ، ق ، ض ، ص ، ط ، ظ) وما سواها مستفلة ، ويقال منخفضة.

والاستعلاء من مصطلحات الخليل فقد ذكر الأزهري أن الخليل قال : (منها خمس شواخص وهي (ط، ض ، ص ، ظ ، ق) وتسمى المستعلية) [3]، أما الحرفان الخاء والغين فقد ذكرهما سيبويه في موضع الإمالة التي إذا جاءت هذه الحروف

(١) اللسان : ٢/ ٨٧٤، مادة : علا .

(٢) جهد المقل : ١٢٤.

(٣) تهذيب اللغة : الأزهري ، تحقيق عبد السلام هارون ، دار القومية العربية القاهرة ١٩٦٤، ١/ ٥١، وانظر المصطلح الصوتي : ٨٧.

السبعة تؤدي إلى سقوطها .

(وسميت بالاستعلاء لأن الصوت يعلو عند النطق بها إلى الحنك فينطبق الصوت مستعليًا بالريح مع طائفة من اللسان مع الحنك مع حروف الإطباق المذكورة) [١].

إن مصطلح الاستعلاء كما نعرفه بدأ وصفًا عابرًا عند الخليل ثم محددًا عند سيبويه ، ثم مصطلحًا محددًا عن المبرد ، أما ابن جني فقد استوى المصطلح عنده فقال : وللحروف انقسام آخر إلى الاستعلاء والانخفاض فالمستعلية سبعة ، وهي: الخاء .... ، وما عدا هذه الحروف فمنخفض) [٢].

وقد أشار سيبويه لمعنى الاستعلاء بقوله : (لأنها حروف مستعلية إلى الحنك الأعلى) [٣]. إذن فالاستعلاء هو ارتفاع اللسان إلى الحنك عند التلفظ بحروفه وقد لقبت بذلك لأنها تسعلي في مخارجها ويقع للألف أن جاء بعدها أن تفخم تبعًا للحالة التي تكون هي عليها من التفخم أي أن يظهر على الفم حالة انفتاح يسير لا يراه الرائي وإنما يعرفه من يقع له النطق للحرف الاستعلائي .. وينجلي الاستعلاء مع الألف أن جاء بعدها وكذلك إن جاءت هذه مفتوحة ولكن تفخيمها مع الفتحة[٤].

الاستفال : لغة الانخفاض .

جاء في اللسان : (السُّفْلُ والسِّفْلُ والسُّفُولْ والسَّفال والسُّفالة ، بالضم نقيضُ العُلْوِ والعِلْوِ والعُلْوِّ والعَلاءِ والعُلاوة والسُّفْلى : نقيضُ العُلْيا ، والسُّفْلُ : نقيض

(١) انظر الرعاية : ١٢٣، وانظر علم التجويد دراسة صوتية متيسرة : ٦٤.
(٢) المصطلح الصوتي : ٨٧.
(٣) الكتاب : ٤/ ١٢٩.
(٤) انظر قواعد التجويد والإلقاء الصوتي : ٦٥.

العُلْوِ في التَّسَفُّل والتَّعَلِّي. والسافِلةُ : نقيض العالِية في الرُّمْح والنهر وغيره ، والسَّافِلُ : نقيض العالي ، والسِّفْلة : نقيضُ العِلِيّة ، والسَّفَالُ : نقيض العَلاء) [1] .

المعنى الاصطلاحي : (انخفاض اللسان عند خروج الحرف من الحنك الأعلى إلى قاع الفم فيخطّ الصوت معه ، وينحصر الصوت بينهما) [2] .

الأصوات المستفلة : وهي اثنان وعشرون حرفًا ما عدا حروف الاستعلاء السبعة (أ ب ت ث ج ح د ذ ر ز س ع ف ك ت م ن و هـ ى) وقد أطلق الخليل عليه مصطلح الاختفاض وقد استعمله عدد كبير من العلماء مثل ابن الأنباري وابن جني والزمخشري وابن يعيش والسكاكي وابن عقيل والسيوطي ، أما الاستفال فهي عبارة سيبويه جاءت عند تحدثه بموضع الإمالة . وقد شاعت لدى علماء التجويد فقد استخدمها مكي والداني وابن الطحان والمرعشي والمرادي وابن الجزري [3] .

وسميت بالحروف المستفلة لأن اللسان والصوت لا يستعلي عند النطق بها إلى الحنك كما يستعلي عند النطق بالحروف المستعلية [4] .

الإذلاق والإصمات

الإذلاق : لغة : حدة اللسان ، أي طلاقته ، الإسراع .

جاء في اللسان : (الذَّلَقُ حِدَّة الشيء . وحَدُّ كل شيء ذَلَقُه ، وذَلْقُ كل شيء حَدُّه . ويقال : شَبًا مُذَلَّقٌ أي حادٌّ... والحروف الذُّلْقُ : حروف طرَف اللسانِ... وذَلَقُ كل شيء وذَوْلَقُه : طرَفُه.. لسان طُلَقٌ ذُلَقٌ كما جاء في الحديث أي فصيح

(١) اللسان : ٢/ ١٥٩ ، مادة : سفل .

(٢) كيف نقرأ القرآن : ٣٦ ، عبد المجيد احسابن ، ط١ . (١٤٠٧هـ١٩٨٧م) مطبعة فضالة .

(٣) انظر المصطلح الصوتي : ٨٩.

(٤) الرعاية : ١٢٤ ، وانظر علم التجويد دراسة صوتية متيسرة : ٨٣.

بليغ)[1].

اصطلاحًا : (سرعة النطق بالحرف لخروجه من طرف اللسان)[2].

أصوات الإذلاق : هي : (ر ، ل ، ن ، ف ، ب ، م)[3].

(ومعنى الحروف المذلقة – على ما فسره الأخفش أنها حروف عملها وخروجها من طرف اللسان وما يليه من الشفتين وطرف كل شيء : ذلقه ولذلك سميت بالذلقية فهي أخف الحروف على اللسان وأحسنها وانشراحها)[4].

فأحرف الإذلاق يكون مخارجها من طرف اللسان والشفة .

الإصمات : لغة : المنع . في اللسان : (صَمَتَ يَصْمُتُ صَمْتًا وصُمْتًا وصُمُوتًا وصُماتًا، وأَصْمَتَ : أَطالَ السكوتَ ... والحروف المُصْمَتة : غيرُ حروف الذَّلاقِة، سميت بذلك ؛ لأنه صُمِتَ عنها أَن يُبْنَى منها كلمة رباعية ، أو خماسية ، مُعَرّاة من حروف الذلاقة)[5].

اصطلاحًا : (امتناع حروفه من الانفراد أصولاً من الكلمات الرباعية والخماسية فلا يتكون منها رباعي أو خماسي من غير أن يكون فيها حرف من حروف الذلاقة وإذا لم يتم ذلك فالكلمة غير عربية)[6].

حروف الإصمات : (أ ت ج ح خ د ذ ز س ش ص ض ط ظ ع غ ق ك هـ و ى) فكلمة كوكب ، فالباء من الحروف المذلقة ، وكلمة جعفر فيها حرفان : هما الفاء

(١) اللسان : ١/ ١٠٧٤. مادة : ذلق، انظر الأصوات المذلقة في اللغة العربية :١ .

(٢) البرهان : ٢١.

(٣) الرعاية : ١٤١.

(٤) الرعاية : ١٣٦، وانظر العين : ١/ ٥١، ٥٢.

(٥) اللسان : ٢/ ٤٧٢: ٤٧٣ ، مادة : صمت .

(٦) رسالة في قواعد التلاوة : ٩١، كمال الدين الطائي (١٣٩١هـ-١٩٧١م) مطبعة سلمان الأعظمي – بغداد.

والراء من الحروف المذلقة ، إذا وجدنا كلمة ليس فيها حرف أو أكثر من الحروف المذلقة فنحكم على الكلمة بالأعجمية مثل كلمة (قسطاس) والتي تعني الميزان بلغة الروم) [١]. ومعنى المصمتة : الممنوعة من أن تنفرد في كلمة طويلة من قولهم (صمت) إذا منع نفسه الكلام [٢].

الإطباق والانفتاح

الإطباق : لغة : التغطية .

جاء في اللسان : (الطَّبَقُ : غطاء كل شيء ، والجمع أَطْباق ، وقد أَطْبَقَه وطَبَّقَه فانْطَبَقَ وتَطَبَّقَ : غَطَّاه وجعله مُطَبَّقا ... وقد طَابَقَهُ مطابَقَةً وطِباقًا ، وتَطَابَقَ الشيئَان: تساويًا ، والمُطابَقةُ : المُوافَقة والتَّطابُق : الاتفاق ... وطَبَّقَ الغيثُ الأَرْضَ: ملأها وعمّها . وغيثٌ طَبَقٌ : عامٌّ يُطَبِّقُ الأَرض) [٣].

المعنى الاصطلاحي : (وهو أن يتخذ اللسان عند النطق بالصوت ، شكلاً مقعرًا منطبقًا على الحنك الأعلى ، ويرجع إلى الوراء قليلاً) [٤].

الأصوات المطبقة : الصاد ، والضاد ، والطاء ، والظاء [٥]. وهذا المصطلح من مصطلحات سيبويه [٦] أيضًا. فقد أشار مكي بن أبي طالب بأن الإطباق يكون بانطباق جزء من اللسان أي لا ينطبق كله كما أوضحه سيبويه والإطباق درجات كما أشار مكي لها فهي أقوى في الإطباق من بعض فصوت الطاء أشد قوة في

(١) كيف نقرأ القرآن : ٣٧.

(٢) انظر الرعاية : ١٣٥ : ١٣٦ .

(٣) اللسان : ٢/ ٥٦٨، مادة : طبق.

(٤) المصطلح اللغوي : ٨٢، وانظر الأصوات اللغوية : ٦٢.

(٥) انظر الكتاب : ٤/ ٤٣٦.

(٦) انظر الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني : ٣١٨.

الإطباق وأجهرها ، أما الظاء فيكون ضعيفًا لرخاوته وانحرافه إلى طرف اللسان مع أصول الثنايا العليا . أما الصاد والضاد فيكونان متوسطين في الإطباق [١].

وذكر المعشي بأنه لا يلتزم من الاستعلاء والإطباق ويلزم من الإطباق والاستعلاء وعند النطق بالخاء والغين والقاف استعلى أقصى اللسان إلى الحنك من غير إطباق وهذا يعني غير إطباق الحنك على وسط اللسان ، أما عند نطق الضاد فترى استعلاء وسط اللسان وانطباق الحنك على وسط اللسان إذن فالقاف والخاء والغين مستعلية وغير منطبقة [٢].

فحروف الإطباق أربعة كما ذكرنا وأقوى حروف الإطباق الطاء وأضعفها الظاء المعجمة [٣]. وما سواها منفتحة ، ففي كل أطباق استعلاء وليس العكس [٤]، قال الداني : (والمطبقة أربعة أحرف : الصاد والضاد والطاء والظاء ، ومعنى الإطباق أنك تطبق اللسان على الحنك) [٥].

الانفتاح لغة : الافتراق : أو ضد الإطباق .

جاء تعريفه في اللسان : (الفَتْحُ نقيض الإغلاقِ ... وبابٌ فُتُحٌ أَي واسِع مُفَتَّحٌ)[٦].

المعنى الاصطلاحي : (تجافي كل من طرفي اللسان والحنك الأعلى عن الأخرى حتى يخرج الريح من بينها عند النطق بالحرف) [٧].

---

(١) انظر الرعاية : ١٢٢، ١٢٣.

(٢) انظر جهد المقل : ١٢٥: ١٢٦.

(٣) انظر البرهان : ٣٠.

(٤) انظر المفيد في شرح عمدة المجيد في النظم والتجويد : ٤٩، للحسن بن قاسم المرادي ، تحقيق : د. علي حسين ، مكتبة المنار (١٤٠٧هـ-١٩٨٧م) .

(٥) انظر التحديد :١٠٨.

(٦) اللسان : ٢/ ١٠٤٤، مادة : فتح .

(٧) البرهان : ٣٠: ٣١.

الانفتاح ضد الإطباق وهو مصطلح ذكره سيبويه[١] في كتابه فهو واضع لهذا المصطلح وحروفه خمسة وعشرون حرفًا عدا حروف الإطباق[٢] الأربعة والمراد بالانفتاح (انفتاح ما بين وسط اللسان والحنك ، سواء انطبق الحنك على أقصى اللسان أولاً ... فالانفتاح أعم من الاستفالة ، لأن كل مستفل منفتح بدون العكس، لأن القاف والخاء والغين المعجمتين منفتحة وليست بمستفلة) [٣] .

وسميت بالمنفتحة لأن اللسان لا ينطبق مع الريح إلى الحنك أثناء النطق به ولا تنحصر الريح بين اللسان والحنك بل ينفتح ما بين اللسان والحنك فتخرج الريح أثناء النطق بها[٤].

الجهر والهمس

الجهر : لغة : الإعلان .

في اللسان : (يقال جَهَرَ بالقول إذا رفع به صوته ، فهو جَهِيرٌ ، واجهر ، وأَجْهَرَ ، فهو مُجْهِرٌ إذا عرف بشدّة الصوت ، وجَهَرَ الشيءُ : عَلَنَ وبَدا ، وجَهَرَ بكلامه ودعائه وصوته .. وقراءته يَجْهَرُ جَهْرًا وجِهارًا ، وأَجْهَرَ بقراءته لغة – وأَجْهَرَ وجَهْوَرَ : أَعلن به وأَظهره ويُعَدَّيانِ بغير حرف ، فيقال : جَهَرَ الكلامَ وأَجْهَرَهُ أَعلنه) [٥].

المعنى الاصطلاحي : قال سيبويه : (حرف أشبع الاعتماد في موضعه ، ومنع النفس أن يجري معه حتى ينقضي الاعتماد عليه ويجري الصوت) [٦].

(١) انظر الكتاب : ٤/ ٤٣٦، انظر المصطلح الصوتي : ٨٥.
(٢) انظر البرهان في تجويد القرآن : ٢١.
(٣) جهد المقل : ١٢٦.
(٤) الرعاية : ١٢٣ ، وانظر التحديد : ١٠٨.
(٥) اللسان : ١/ ٥٢١، مادة : جهر .
(٦) الكتاب : ٤/ ٤٣٤، وانظر المقتضب : ١/ ١٩٤.

أما الصوت المجهور عند علماء الأصوات المحدثين : فهو الذي يهتز معه الوتران الصوتيان)[1].

إن الاختلاف في مفهوم الجهر بين القدماء والمحدثين هو (توقف بعض دارسي الأصوات العربية من المحدثين أمام تعريف سيبويه للصوت المجهور محاولين تفسيره بموجب الفهم المعاصر لظاهرة الجهر ، وهم لا يخفون حيرتهم في بعض جوانبه ، ولكنهم يقررون أن سيبويه حين قسم الأصوات إلى مجهورة ومهموسة كان يريد بالمجهور الصوت الذي يهتز معه الوتران الصوتيان ، ويريد بالصوت المهموس الصوت الذي لا يهتز معه الوتران ، على الرغم من اعترافهم بأن سيبويه لم يعرف الوترين الصوتيين ، ولكنه أدرك أثرهما وعلى الرغم من أنه عد كلاً من الطاء والقاف والهمزة أصواتًا مجهورة ، وهي ليست كذلك في نطقنا المعاصر ولا يهمنا كثيرًا الدخول في تفصيل تلك المحاولات)[2] .

الأصوات المجهورة : أعد الصيغ الأصوات المجهورة (ب ، ج ، د ، ذ ، ر ، ز ، ض ، ظ ، ع ، غ ، ل ، ن ، أ ، و ، ى)[3].

فالأصوات المجهورة عند نطقها ينحبس جري النفس عند النطق بأحد حروفه لقوة الاعتماد على مخرجه فهي حروف قوية تمنع النفس أن يستمر بالنطق به بسبب قوته وقوة الاعتماد عليه في مخرجه . سميت بالجهر لأن صوتها قوي فلقبت بهذا لأن الصوت يجهر بها لقوتها .

والجهر من مصطلحات سيبويه ، وقد شاع تعريفه بين العلماء وتداوله الباحثون والمتخصصون في التطبيقات النظرية والعملية ولم يحدث أي تبديل أو

(١) الأصوات اللغوية : ٢١، د. إبراهيم أنيس ، ط٣. ١٩٦١، دار النهضة العربية – القاهرة .

(٢) الدراسات الصوتية عند علماء التجويد : ١٢٩.

(٣) المصطلح الصوتي : ٥١، وانظر الأصوات اللغوية : ٢١.

تغيير بل وقفوا أمام الألفاظ بدون أي تعديل ، إلا أن المبرد خرج عن تعريف سيبويه فعرف المجهورة بأنها : «حروف إذا رددتها ارتدع الصوت فيها) [1].

أما ابن دريد فقال : (سميت مجهورة لأن مخرجها لم يتسع فلم تسمع لها صوتًا) [2]. ويحتمل أن ابن دريد قد أغفل تعريف سيبويه بسبب غموضه وقد أيده السكاكي في كتابه مفتاح العلوم بقوله : (الجهر انحصار النفس في مخرج الحرف ، إلا أن تعريفه هذا ملتبس بتعريفه للشدة) [3].

ومن المعلوم أن النطق بحرف مجهور يشغل كمية من الهواء الخارج من الرئتين . أما النطق بحرف مهموس فيكون جزءًا من النفس يجري مع الصوت وهذا ما يتحسسه القارئ عند التطبيق الأدائي العملي في التلفظ للأصوات . وقد بين المرعشي صفة الجهر بقوله : (إن نفس الحرف أن تكيف كله بكيفية الصوت حتى حصل صوت قوي مكان الحرف مجهورًا ، وإن بقي بعضه بلا صوت يجري مع الحرف كان مهموسًا) [4].

وقد اختلف في الأصوات المجهورة فقد عد العلماء القدماء الهمزة والطاء والقاف مجهورة ، وعدها المحدثون غير مجهورة وقد عبر المحدثون في تفسيرهم لمفهومهم لتعريف الجهر كما جاء به سيبويه ، إلا أن المحدثين لم يختلفوا مع القدماء من خلال المبدأ بل اختلفوا عند الحروف الثلاثة وهي (الطاء والقاف والهمزة) فقد كان تعريف القدماء غامضًا غير مفهوم ، ولهذا نرى أن بعض العلماء كرر عبر العصور الطويلة تعريف سيبويه والهمس باهتزاز الوترين الصوتيين معتمدين على تجاربهم واستخدامهم المختبرات الصوتية العلمية

(١) المقتضب : ١/ ١٩٤. وانظر المصطلح الصوتي ٥١-٥٢.
(٢) المصطلح الصوتي : ٥٢.
(٣) انظر المصطلح الصوتي : ٥٣.
(٤) جهد المقل : ١١٥.

بأحدث الأجهزة المتطورة في إثبات صفة الجهر .. فالاختلاف بين الطرفين هو الاختلاف في المفهوم العام بالجهر [١].

الهمس : لغة : الصوت الخفي .

قال ابن منظور : (الهَمْس : الخفيّ من الصوت والوطء والأكل ، وقد هَمَسُوا الكلام هَمْسًا . وفي التنزيل : ﴿فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا﴾ وفي التهذيب ، يعني به ، والله أعلم ، خَفْقَ الإقدام على الأرض، ... وروي عن ابن الأعرابي قال : ويقال : اهمِسْ وضَهْ ، أي امْشِ خَفِيّاً واسكت ... وفي الحديث فجعل بعضّنا يَهْمِس إلى بعضٍ ، الهَمْس : الكلام الخفي لا يكاد يفهم ؛ ومنه الحديث : كان إذا صلى العَصر هَمَسَ ... قال أبو الهيثم : إذا أَسرَّ الكلام وأَخفاه فذلك الهَمْس من الكلام . قال شمر الهَمْسُ من الصوت والكلامِ ما لا غَوْر له في الصدر وهو ما هُمِس في الفهم) [٢] .

المعنى الاصطلاحي: الهمس من صفات الضعف قال ابن الجزري : (الهمس الصوت الخفي فإذا جرى مع الحرف النفس لضعف الاعتماد عليه كان مهموسًا)[٣]. والهمس عند المحدثين: (هو عدم اهتزاز الوترين الصوتيين ، فالصوت المهموس هو الذي لا يهتز معه الوتران الصوتيان ، ولا يسمع لهما رنين حين النطق به) [٤].

الأصوات المهموسة : (ت، ث، ح، خ، س، ش، ص، ط، ف، ق، ك، هـ) فالهمس من مصطلحات سيبويه وقد عرفه بقوله : (حرف أضعف الاعتماد في موضعه حتى جرى النفس معه) [٥].

---

(١) انظر المصطلح الصوتي : ٥٤-٥٧.

(٢) اللسان : ٣/ ٨٢٩، مادة : همس .

(٣) النشر : ١/ ٢٠٢.

(٤) المصطلح الصوتي : ٦٥، وانظر الأصوات اللغوية : ٢١.

(٥) الكتاب : ٤/ ٤٣٤.

تتميز حروف الهمس بأنها تكون بعضها أضعف من بعض وإن كانت مشتركة في الصفة ، فمثلاً الصاد أقوى الحروف المهموسة لأن فيه صفة الاستعلاء والصقير ، والإطباق وقد اصطلح بهذا المصطلح (لأن الهمس هو الحس الخفي الضعيف ، فلما كانت ضعيفة لقبت بذلك) [١].

فالهمس عكس الجهر عند سيبويه والهمس هو انعدام الجهر ويكاد يكون المفهوم واحدًا عند القدماء والمحدثين إلا في أصوات القاف والطاء والهمزة فقد عدها المحدثون من الأصوات المهموسة ، وقد رأى المحدثون في هذا الاختلاف تأكيدًا لقانون التطور الصوتي الذي يرون أن العربية خضعت له) [٢].

وقد سئل سيبويه عن المجهور والمهموس فقال : المهموس إذا أخفيته ثم كررته ، أمكنك ذلك ، وأما المجهور فلا يمكنك ذلك فيه ، ثم كرر سيبويه التاء بلسانه وأخفى فقال – ألا ترى كيف يمكن وكرر الطاء والدال وهما من مخرج التاء فلم يكن .. لتميز المهموس من المجهور اتبع الطريقة الآتية :

١ – اخفض صوتك بالحرف إلى أدنى ما تستطيع – الإخفاء .

٢ – ردد الصوت بالحرف – التكرار .

٣– اجر النفس وأنت تقوم بهذه المحاولة . جري النفس .

فإذا سمع الصوت الذي يسمع إذا لفظ وحده بوضوح وبصوت مرتفع ، فالحرف مهموس ، أما إذا قمت بالتجربة لنطق حرف معين ، وأدى خفض الصوت به وتكراره مع جري النفس إلى سماع صوت آخر ، فالصوت الذي حاولت نطقه ، وتحول ، صوت مجهور [٣].

(١) الرعاية : ١١٦ ، وانظر جهد المقل : ١١٥ .

(٢) المصطلح الصوتي :٦٦.

(٣) الأصوات العربية : ٢٧-٢٨.

وقد رأى الدكتور تمام حسان أن الطاء التي وضعت بالجهر هي طاء مهموزة جعل القدماء يصفونها بالجهر وجعلوها من أصوات القلقلة، وكون الطاء مهموزة فقد صحبها أقفال الأوتار الصوتية عند النطق فأصبح عنصر الهمز جزءًا لا يتجزأ من نطقها – وتكون الطاء مهموسة قطعًا بسبب إقفال الأوتار الصوتية فلا يسمح بوجود الجهر[1].

ولكن تعليل سيبويه واضح جدًا حيث قال : (لولا الإطباق لصارت الطاء دالاً)[2].

لقد توصل الدكتور إبراهيم أنيس لتعريف سيبويه للجهر على النحو الآتي :

١ – إشباع الاعتماد = عملية التصويت .

٢ – منع النفس = اقتراب الوترين .

٣ – الموضع = المجرى (طريق النفس من الرئتين حتى الخارج) .

وقد وافقه قسم من المحدثين لمفهوم الجهر ولم يختلفوا عن القدماء إلا في اهتزاز الوترين الصوتيين [3].

إن مفهوم الجهر لدى القدماء غير مفهوم الجهر لدى المحدثين والاختلاف في الأصوات المجهورة في الطاء والقاف والهمزة فهي عند المحدثين مهموسة ولذا يقول الدكتور حسام النعيمي : (واهتزاز الوترين وعدمه في تحديد الجهر والهمس في الحرف ، غير منظور إليه من هذين المصطلحين عند القدماء) [4] . فقد ميز الدكتور حسان النعيمي بين المجهور باتباع الطريقة الآتية :

(١) انظر المصطلح الصوتي : ٦٧، وانظر الأصوات اللغوية : ١٢٢.

(٢) الكتاب : ٤/ ٤٣٦.

(٣) انظر المصطلح الصوتي : ٥٩-٦١.

(٤) أصوات العربية بين التحول والثبات : ٢٧، وانظر المصطلح الصوتي : ٦٣.

هو خفض الصوت بالحرف المراد نطقه إلى أدنى صورة ثم تكرره ثم تجري النفس فيه فإذا سمعنا الصوت وحده بكل وضوح فيكون الحرف مهموسًا وإذ قمنا بالتجربة أيضًا وسمعنا صوتًا آخر فنرى تحول الصوت إلى صوت مجهور وهذه الطريقة التي تبعها العلماء القدماء لمعرفة المجهور من المهموس وللتأكيد في بيان ذلك فيجب عند الدراسة التطبيقية من قبل المحدثين أن يأخذوا ويتأكدوا من اللفظ الصحيح للناطقين فمثلاً حرف القاف نرى كل بلد ينطقه على صورته المختلفة فعند التأكد السليم والصحيح لمعرفة من يجيد النطق للحرف الذي نريد التجربة عليه حتى نستخرج الضوابط والأسس التي نعتمد عليها في دراستنا الصوتية بشكل صحيح ودقيق .

وقد استبعد الدكتور حسان النعيمي أي تغيير على حرف الطاء وقد اعتمد على رأي العلماء القدماء للجهر اعتمد أيضًا على أن علماء العربية ذكروا ثلاثة أصوات بصفة الجهر وهي ليست مما يهتز فيه الوتران الصوتيان وهي الهمزة والقاف والطاء ويستبعد أن يكون أي تغيير أو تبديل على حرفي الهمزة والقاف وكذلك الطاء . وهذه الحروف لا يرى تجزئتها [1].

وقد فسر الدكتور بشر اختلاف صوت الطاء لثلاثة آراء أولها : هو أن العرب أخطؤوا بمجهورية الطاء وهذا يعتمد على الفهم الذي اصطلح عليه المحدثون للجهر .

والثاني : هو أن صوت الطاء تطور عن القديم وهذا الرأي يوافق رأي الدكتور أنيس .

والثالث : أن العرب وصفوا نوعًا من الطاء هو الطاء المهموزة [2]. وهذا يوافق

(١) انظر أصوات العربية بين التحول والثبات : ٣١.

(٢) أنظر أصوات العربية بين التحول والثبات : ٣٧.

رأي الدكتور تمام حسان ، ولكن الطاء حرف مجهور وشديد ومنطبق[1] ، ولهذا قال مكي : (الطاء تخرج من المخرج الثامن من مخارج الفم ، تخرج من طرف اللسان وأصول الثنايا . والطاء من أقوى الحروف ، لأنه حرف مجهور شديد منطبق مستعل وهذه الصفات كلها من علامات قوة الحرف مع انفرادها ، فإذا اجتمعت في حرف كملت قوته . فيجب على القارئ أن يلفظ بالطاء مفخمة)[2].

ومن خلال ذلك فلا نستطيع أن نميز الطاء عن الطاء القديمة إلا بعد التحقيق عن الصورة الواضحة التي بينها سيبويه وتحدث بها مكي فيما جاء به أعلاه .

أما القاف فقد اختلف فيه أيضًا فالمحدثون يرون أنه مهموس – ذكر إبراهيم أنيس أن القاف صوت شديد مهموس تطور في اللهجات العربية الحديثة ولا نستطيع أن نميز أو نؤكد كيف كان ينطق به عند العرب الفصحاء في الجزيرة في العصر الإسلامي الأول[*] .

ويرى المحدثون أن صوت القاف قد انتقل مخرجه والأصل أنه كان كافًا مجهورة فقد ذكر إبراهيم أنيس قائلاً : (وتطور الصوت بتغيير مخرجه يكون بأحد الطريقتين ، إما بانتقال المخرج إلى الوراء أو إلى الأمام ، باحثًا الصوت في انتقاله عن أقرب الأصوات شبهًا به من الناحية الصوتية)[3].

فلهذا يرى الدكتور أنيس أن صوت القاف الفصيحة تعود إلى احتمالين أولهما أن القاف تكون نوعًا من الغين ، وثانيهما أن القاف تكون صوت الكاف المجهورة وقد ذكر مكي قائلاً : (القاف تخرج من المخرج الأول من مخارج الفم مما يلي

(١) انظر المصطلح الصوتي : ٦٨ .

(٢) الرعاية : ١٩٨ .

(*) أما اختلافهم في نطق القاف كافًا مجهورة أو حرفًا مهموسًا ، فهو من لهجات العرب القديمة ولذلك نقلها علماء التجويد بآراء مختلفة .

(٣) الأصوات اللغوية : ٦٩ .

الحلق ، من أقصى اللسان وما فوقه من الحنك والقاف حرف متمكن قوي لأنه من الحروف المجهورة الشديدة المستعلية ، ومن حروف القلقلة ... وهي قريبة من مخرج الكاف.

فيجب على القارئ أن يفخم القاف تفخيمًا بالغًا إذا أتت بعدها ألف كما يفعل بها إذا حكاها في الحروف) [1] . وقد اتفق القدماء على ذلك فعند منطق القاف يتحقق عدم جريان النفس وهذا ما تعلمناه عند نطقنا به على صورة واحدة فالقراء جميعهم ينطقون القاف بصورته الجهرية، بمصطلح القدماء عدم جري النفس إلا إذا كانت هناك بعض اللهجات المحلية التي تؤثر على نطق بعضهم فهذا ليس دليلاً على ذلك .

وهذا ما ترى أن في العراق وخاصة في منطقة تكريت والموصل نرى أن نطقهم للقاف بشكل جهري شديد يؤيد ما جاء به القدماء ، ما نسمعه من بعض العرب في إعطائها صفة الهمس ويحول القاف إلى كاف ، وعند المصريين من أهالي الصعيد فينطقونه كافًا مجهورة[2]. وهذا يعود إلى سبب قربه عن الكاف ، فصوت القاف لا مشكلة فيه ولا نرى أي تحول فيه فالقاف الذي ينطق به عند القدماء هو القاف الذي ينطق الفصحاء اليوم . أما من ناحية المخرج ، فالقاف عند المحدثين وعند القدماء لهوى وهذا ما أكده سيبويه بقوله : (إنك لو جافيت بين حنكيك فبالغت ثم قلت : قق .. قق ، لم تر ذلك مخلاً بالقاف . ولو فعلته بالكاف وما بعدها من حروف اللسان أخل ذلك بهن – فهذا يدلك على أن معتمدها على الحنك الأعلى)[3]. فالقاف صوت مجهور مع مفهومهم للجهر عند القدماء وهو مخالف عند المحدثين .

(١) الرعاية : ١٧١.

(٢) انظر أصوات العربية بين التحول والثبات : ٣٠.

(٣) الكتاب : ٤/ ٤٨٠.

العين المهملة

تخرج العين من أول المخرج الثاني من مخارج الحلق الثلاثة مما يلي الفم ، وذكر مكي العين بقوله : (إنها من الحروف المجهروة الرخوة ، ويقال : إن فيها بعض الشدة ، فهي حرف قوي ، والعين مؤاخية للهمزة .... فيجب على القارئ أن يتحفظ بلفظ العين ويعطيها حقها من الحلق ، فإن تكررت كان بيان ذلك أكد لقوتها وصعوبتها على اللسان نحو قوله تعالى : ﴿أَن تَقَعَ عَلَى ٱلْأَرْضِ﴾ ، و﴿يَنزِعُ عَنْهُمَا﴾ [1].

وفي التمهيد : (فإذا وقع بعدها حرف مهموس ، كقوله : (تعتدوا) و(المعتدين) فبين جهرها وقوتها ، وكذا وقع بعدها ألف نحو : (العالمين) فلطف العين ورقق الألف وبعض الناس يفخمونه ، وهو خطأ) [2].

ذكر المرعشي بقوله : (ويجب أن يتحرز عن حصر صوت العين بالكلية وإذا شدد نحو : ﴿يَدُعُّ ٱلْيَتِيمَ﴾ و﴿يَوْمَ يُدَعُّونَ إِلَىٰ نَارِ جَهَنَّمَ دَعًّا﴾ لئلا يصيرا من الحروف الشديدة – قال الرضي : ينسل صوت العين قليلاً ، وأقول : ولذا عد من الحروف البينية) [3].

وفي التحديد : (وهو مجهور ، فإذا جاء ساكنًا أو متحركًا أنعم بيانه وأشبع لفظه، من غير شدة ولا تكلف ، نحو قوله : (يعمهون) ، و(فرجعناك) [4] . فصوت العين بضابط القدماء والمحدثين مجهور ، إلا أن انفراد الدكتور سلمان العاني بأنه مهموس وقد أيد الصيغ ذلك بقوله : (ومن الأهمية بمكان ختام الحديث عن صفة

(١) الرعاية : ١٦٢.

(٢) التمهيد : ١٤٦.

(٣) جهد المقل : ٢٦٦-٢٦٧.

(٤) التحديد : ١٢٧.

الهمس ، بالقول أن التجارب العلمية قد أوضحت أن صوت العين وهو الذي يتفق المحدثون على عده صوتًا مجهورًا ليس بالمجهور وإنما هو صوت مهموس ، فقد ورد في كتاب التشكيل الصوتي للدكتور العاني قوله : (إن أكثر الوفونات العين شيوعًا هو فعلاً الصوت الوقفي غير المصوت وليس الصوت الاحتكاكي المصوت) [١]. وكان علماء التجويد قد لاحظوا بكل دقة نحو الأصوات المجهورة والمهموسة وأدركوا دور ظاهرة الجهر وعدمها في التمييز بين الجهر والهمس ، فلولا الجهر لكان العين حاء وهذا دليل على اختلاف الصفة لا غير [٢]. فالعين إذا اكتسبت صفة الأنقية تصبح (احتكاكيًا بلعوميًا مجهورًا يخرج الهواء معه عن طريق الأنف بعد سد اللهاة ممر في الفم) [٣].

الشدة والرخاوة

الشدة : لغة : القوة.

جاء في اللسان : (الشَّدَّةُ : الصَّلابةُ ، وهي نَقِيْضُ اللِّيِّنِ تكون في الجواهر والأعراض والجمع شِدَدٌ .... وشيء شَدِيدٌ : بَيِّنُ الشِّدةِ – وشيء شَديدٌ : مُشَتَدّ قَوِيّ..) [٤].

المعنى الاصطلاحي : هو (احتباس الصوت والنفس ، لكمال قوة الاعتماد على المخرج) [٥]. أو يقال : (هو أن يحبس الهواء الخارج من الرئتين حبسًا تامًا في موضع من المواضع وينجم عن هذا الحبس أو الوقف أن يضغط الهواء ثم يطلق

(١) المصطلح الصوتي : ٦٩.

(٢) انظر الدراسات الصوتية : ٢٣٩-٢٤٠.

(٣) محاضرات في اللغة : ١٥٧ . د. عبد الرحمن أيوب – مطبعة المعارف – بغداد ١٩٦٦.

(٤) لسان العرب : ٢/ ٢٨٢-٢٨٣، مادة : شد.

(٥) جهد المقل : ١١٦.

سراح المجرى الهوائي فجأة ، فيندفع الهواء محدثًا صوتًا انفجاريًا) [١].

الأصوات الشديدة : (الهمزة ، والقاف ، والكاف ، والجيم ، والطاء ، والتاء ، والدال، والياء) [٢]. والشدة من مصطلحات سيبويه وقد عرفه بقوله : (وهو الذي يمنع الصوت أن يجري فيه.. وذلك أنك لو قلت ألحج ثم مددت صوتك لم يجر ذلك) [٣].

وقد عرف ابن جني [٤] مصطلح الشدة نفس تعريف سيبويه دون أي ازدياد . ويتميز الحرف الشديد من غيره بأنه (حرف اشتد لزومه لموضعه ، وقوي فيه حتى منع الصوت أن يجري معه عند اللفظ به . والشدة من علامات قوة الحرف فإن كان مع الشدة جهر وإطباق واستعلاء فذلك غاية القوة في الحرف) [٥]. وقد وافقه القرطبي في هذا التعريف [٦]. إلا أن مكيا قد استعمل نفس الألفاظ التي خرج بها سيبويه في تعريفه . وهذا ما نرى أن أغلبية العلماء استخدموا تعريفات سيبويه ، فمعرفة الصوت الشديد لا تحتاج إلى عناء وصعوبة (ألا ترى أنك تقول في الحرف الشديدج : (ألج، ألد) ، فلا يجري النفس مع الجيم والدال ، وكذلك أخواتهما ، فلما اشتد في موضعه ، وامتنع الصوت أن يجري معه سمي حرفًا شديدًا[٧].

الرخاوة : لغة : اللين .

وجاء في لسان العرب : (قال ابن سيده : الرِّخْوُ والرَّخْو الهَشُّ من كلّ شيءٍ ؛

(١) المصطلح الصوتي : ٧٠.

(٢) الكتاب : ٤/ ٤٣٤. وانظر أسرار اللغة : ٢٤. انظر مناهج البحث في اللغة : تمام حسان – دار الثقافة – الدار البيضاء – المغرب ١٩٧٩: ٢٥.

(٣) الكتاب : ٤/ ٤٣٤.

(٤) انظر سر صناعة الإعراب : ١/ ٦٩.

(٥) الرعاية : ١١٧.

(٦) انظر الموضح في التجويد : القرطبي : ٨٦ . تحقيق : الدكتور غانم قدوري ، انظر المصطلح الصوتي : ٧٠.

(٧) الرعاية : ١١٨.

غيره : وهو الشيء الذي فيه رَخاوة) [1].

المعنى الاصطلاحي : (عدم انحباس الهواء انحباسًا محكمًا عند النطق بالصوت وإنما إبقاء المجرى عند المخرج ضيقًا جدًا مما يسمح بمرور النفس محدثًا نوعًا من الصفير أو الخفيف تختلف نسبته تبعًا لنسبة ضيق المجرى) [2].

الأصوات الرخوة عند القدماء : (وهي : الهاء ، والحاء ، والغين ، والخاء ، والشين ، والصاد ، والضاد ، والزاي ، والسين ، والظاء ، والثاء ، والذال ، والفاء . وذلك إذا قلت الطس وانقض ، وأشباه ذلك أجريت فيه الصوت إن شئت) [3].

وهذا المصطلح من مصطلحات سيبويه أطلقه ضد مصطلح الشدة ، أما مصطلح الرخاوة عند مكي فقد قال : (إنه حرف ضعف الاعتماد عليه في موضعه عند النطق به ، فجرى معه الصوت ، فهو أضعف من الشديد ألا ترى أنك تقول (الس) (الش) فيجري النفس والصوت معهما وكذلك أخواتهما بخلاف الشديدة) [4]. ومن خلال ذلك لم يتخلف المحدثون مع القدماء في المفهوم لأن الأصوات الرخوة عند القدماء هي رخوة عند المحدثين أيضًا ، ما عدا صوت الضاد الذي كان يعد من الأصوات الرخوة . إلا أن هذا الصوت تغير النطق به اليوم ونرى من الصعوبة جدًا نطقه بصورته بل التبس صوته مع صوت الظاء عند بعض العرب ومنهم أهل العراق وتحول إلى دال مطبقة عند البعض ومنهم أهل مصر وقد أكد العلماء أنه يشبهه في كل شيء ما عدا الاستطالة . أي أن صفة الضاد استطالي يتميز عن بقية الأصوات [5].

---

(١) اللسان : ١/ ١١٤٧، مادة : رخا .

(٢) المصطلح اللغوي : ٧٤، وانظر الأصوات العربية : ٢٤.

(٣) الكتاب : ٤/ ٤٣٤-٤٣٥.

(٤) الرعاية : ١١٩.

(٥) انظر المصطلح الصوتي : ٧٥-٧٦.

والنظير الجمهور للظاء في نطق المصريين هو الضاد فلا يوجد أي فرق بين الضاد والظاء إلا أن الضاد مجهورة ، والظاء مهموس بضوابط المحدثين ولا فرق بين الضاد والدال سوى أن الضاد مطبق والدال لا إطباق فيه .

فحرف الضاد إذن كما ينطقه عرب مصر صامت مجهور سني مطبق انفجاري[1].

أما النطق بالضاد الحديثة والمقصود بالضاد الحديثة هو محاولة نطق الضاد قريبة من الدال ولكن القدامى قد حددوا مخرج الضاد والدال وهي متباينان يعني بها نظير الدال المطبقة ثم ينتهي النطق بالظاء ، فتكون في مرحلة الوسط أي فيها شيء من شدة الضاد الحديثة وشيء آخر من رخاوة الظاء ولهذا كان يعدها العلماء القدماء من الأصوات الرخوة . وهذا الافتراض يتخيل للسامع أن الصوت شديد ، وهذا الافتراض يكون عند نطق المصريين وبعض العرب إلى أن هذا الصوت هو صوت شديد ونظير لصوت الدال .

ولهذا تكون الضاد الحديثة[2] شديدة لا رخوة وسنعود إلى شرحها في المبحث الثاني عند صفة الاستطالة .

أما التوسط بين الشدة والرخاوة فهو عدم كمال احتباس الصوت وعدم كمال جريه . وحروفه خمسة هي : اللام والنون والعين والميم والراء وتسمى هذه الحروف بالبينية .

الحروف الشديدة إذن تتحقق في حبس النفس ، وما عداها فهي زمانية يجرى بها الصوت . وأما حروف المد فهي أطول زمانًا من حروف الرخاوة [3].

(١) انظر أصوات العربية : ٣٧.

(٢) انظر الأصوات اللغوية : ٤٩، انظر المصطلح الصوتي : ٤٢.

(٣) انظر جهد المقل : ١١٧.

المبحث الثاني

الصفات التي لا ضد لها

أولاً : صفات المجموعات :

الاستطالة : لغة : الامتداد مطلقًا .

في اللسان : (التطويل والتَّطاوُلُ في مَعْنىً هو الاسْتِطالة على الناس إذا هو رَفَع رأسَه ورأى أَنّ له عليْهم فَضْلاً في القَدْر ؛ قال : وهو في معنى آخر أن يقوم قائمًا ثم يَتَطَاوَل في قيامه ثم يَرْفَعَ رأْسَه ويَمُدّ قوامَه للنظر إلى الشيء) [١].

المعنى الاصطلاحي : (امتداد الصوت من أول حافة اللسان إلى آخرها) [٢].

الصوت المستطيل : الضاد[٣]، وجعل سيبويه الشين مستطيلاً .

فالاستطالة من مصطلحات سيبويه ، وقد ذكر الاستطالة بقوله : (والشين لا تدغم في الجيم ، لأن الشين استطال مخرجها لرخاوتها حتى اتصل بمخرج الطاء)[٤]. إلا أن المبرد قد عدها مستطيلين ومتفشيين) [٥].

وسمي الضاد بالاستطالة لأن استطالته في المخرج والصوت . ويمتد من حافة

---

(١) اللسان : ٢/ ٦٢٩. مادة : طول .

(٢) جهد المقل : ١٣٢.

(٣) جهد المقل : ١٣٢، وانظر المقيد في مشرح عمدة المجيد : ٥١.

(٤) الكتاب : ٤/ ٤٤٨، وانظر الدراسات الصوتية : ٣٢٠، وانظر التحديد: ١١٠.

(٥) المقتضب: ١/ ٢١١.

اللسان إلى مخرج اللام من دون أن يضرب بسقف الحلق)[1].

وقد ذكر الداني حرف الضاد بقوله: (وهو حرف مستطيل، مجهور، مطبق مستعل فينبغي للقرّاء أن يلخصوا لفظه، وينعموا بيانه)[2].

قال مكي: (والضاد أصعب الحروف تكلفًا في المخرج وأشدها صعوبة على اللافظ، فمتى لم يتكلف القارئ إخراجها على حقها أتى بغير لفظها، وأخل بقراءته ومن تكلف ذلك وتمادى عليه صار له التجويد بلفظها عادة وطبعًا وسجية)[3].

من المعلوم أن الاتفاق على أن الضاد حرف استطالي عند المتأخرين والمحدثين[4]. وقد صرح بعض علماء التجويد أن الاستطالة لا يوصف بها إلا الضاد فقالوا: (المستطيل حرف واحد، وهو الضاد ولكن بعض المتأخرين من علماء التجويد قال: إن الاستطالة لا تختص بالضاد، بل الشين مستطيلة أيضًا للتفشي)[5]. كون الشين مستطيلة أيضًا كالضاد ليس هو راءيًا متأخرًا بل سبق إليه المبرد[6].

وذكر الدكتور إبراهيم أنيس: (أن الضاد القديمة قد أصابها بعض التطور حتى صار إلى ما تعهده لها من نطق في مصر، وأن هذا التطور كان قد تم في عهد ابن الجزري، أي في القرن الثامن الهجري. فهو يقول في كتابه التمهيد: أن المصريين وبعض المغاربة ينطقون بالضاد المعجمة طاء مهملة[7].

(١) انظر قواعد التلاوة: ٤١.

(٢) التحديد: ١٦٣.

(٣) الرعاية: ١٨٥.

(٤) انظر المصطلح الصوتي: ١١٢، وانظر في البحث الصوتي عند العرب: ٥٨. د. خليل إبراهيم عطية.

(٥) الدراسات الصوتية: ٣٢٠.

(٦) انظر المقتضب: ١/ ٢١١.

(٧) الأصوات اللغوية: ٥٠.

أما عندنا في العراق فنرى عدم التمييز بين الضاد والطاء إلا عند المقرئين المهاجرين فقد ذكر مكي الضاد بقوله : (الضاد: تخرج من المخرج الرابع من مخارج الفم ، من أول حافة اللسان وما يليه من الأضراس ، وهو حرف قوي ، لأنه مجهور مطبق من حروف الاستعلاء وفيه استطالة ، وله صفات قد تم ذكرها ، والضاد يشبه لفظها يلفظ الظاء لأنها من حروف الإطباق ... فيجب على القارئ أن يلفظ بالضاد إذا كان بعدها ألف التفخيم البيّن كما يلفظ بها إذا كان يخلي الحروف ... ولابد له من التحفظ بلفظ الضاد حيث وقعت فهو أمر يقصر فيه أكثر من رأيت من القراء والأئمة لصعوبته على من لم يدرب فيه [1].

وقد ذكر الدكتور حسام النعيمي لفظ الضاد عند المصريين وبعض أهل البلاد العربية الأخرى فقال : (فالضاد عندهم دال مفخمة أو هي حرف من مخرج الدال مجهور مطبق شديد ، فهو يخالف الضاد القديمة في مخرجها وفي صفة الشدة التي فيها) [2].

فنطق الضاد اليوم يحتاج إلى الرجوع لمفهوم الضاد الفصيحة فنرى الاختلاف بين المقرئين عند نطقه اختلافًا كبيرًا ومتفاوتًا فهناك من حول الضاد إلى دال مطبقة أو إلى ضاد مصرية ومن خلال ذلك من الصعوبة نرى إعطاء صوت الضاد نطقه الصحيح فتعدد اللهجات المحلية وكثرة الاختلاط بالأعاجم أدى إلى ضعف الأداء الصوتي السليم ، ويرى الدكتور حسام النعيمي : (أن يصار إلى نطق دالاً مفخمة أي ضادًا حديثة ، وإن ننطق الظاء طاء فصيحة) [3].

ويرى الدكتور إبراهيم أنيس أن الضاد القديمة تبدأ بالضاد الحديثة ثم ينتهي

(١) الرعاية : ١٨٤.

(٢) التحول والثبات : ٣٧.

(٣) التحول والثبات : ٥٧.

نطقه بالظاء فهي متوسطة بين شدة الضاد الحديثة وشيء من رخاوة الظاء ولهذا اعتبرها القدماء من الأصوات الرخوة [١].

ومخرج الضاد هو في إحدى حافتي اللسان وما يحاذيه من الأضراس العليا وخروجه من الجهة اليسرى أسهل وأكثر استعمالاً . (ومن اليمنى أصعب وأقل استعمالاً ، ومن الجانبين أعز وأعسر فهي أصعب الحروف مخرجًا) [٢].

وقد اعتاد بعض القراء نطق الضاد بإخراج اللسان على طرف الأسنان العليا وهذا مخالف لنطق الضاد عند القدامى وقد مر مخرجه .

الصفير :

الصفير لغة : صوت يشبه صوت الطائر .

وفي التاج : (وصفر الطائر يصفر صفيرًا . مكا.... والصفير بلا هاء من الأصوات لصوت الدواب إذا سقيت ، وقد صفر يصفر صفيرًا ، إذا صوت) [٣].

وفي المعجم الوسيط : (صفر يصفر صفيرًا : صوت بقية وشفتيه) [٤].

وفي المنجد : (.... صوت بالنفخ من شفتيه) [٥].

المعنى الاصطلاحي : (وهو صوت يسمع عند نطق ثلاثة أصوات حيث يضيق جدًا مجرى الهواء عند مخرجها فتحدث عند النطق بها صفيرًا عاليًا) [٦].

---

(١) انظر الأصوات اللغوية : ٥٠.

(٢) البرهان : ٢٥.

(٣) تاج العروس من جواهر القاموس للسيد محمد مرتضي الحسيني الزبيدي: ١٢/ ٣٣٥: ٣٣٦، مادة صفر تحقيق مصطفى حجازي ، ط. الكويت (١٣٩٣هـ/ ١٩٧٣م) .

(٤) المعجم الوسيط: ١/ ٥١٨، مادة : صفر ، مجمع اللغة العربية في القاهرة – ط٢.

(٥) المنجد في اللغة : ٤٢٧، ط٢٧.

(٦) المصطلح الصوتي : ٩٨، انظر الأصوات اللغوية : ٢٦.

أصوات الصفير : الصاد ، السين ، الزاي .

مصطلح الصفير : من مصطلحات سيبويه فقد ذكر قائلاً : (وأما الصاد ، والسين والزاي فلا تدغمهن في هذه الحروف التي أدغمت فيهن ، لأنهن حروف الصفير) [١].

وقد سميت بحروف الصفير لأن الصوت الذي يخرج معها أثناء النطق بها يشبه الصفير ويكون فيه قوة في الزيادة التي فيهن ، فالصفير من علامات قوة الحرف[٢].

فإذا قلت (أص ، أس ، أز . سمعت لها صوتًا يشبه صفير الطائر لأنها تخرج من بين الثنايا وطرف اللسان فينحصر الصوت في مكانه إذا سكنت .

فيكون صفير السين أبين من صفير الصاد للإطباق الذي في الصاد ، والصاد والسين ، أبين من صفير الزاي لأنها مجهورة وهما مهموستان ومصطلح الصفير معروف لدى المحدثين اليوم فهم لا يزيدون عما قاله القدماء لهذه الأصوات الثلاثة[٣].

العلة : لغة : المرض .

في اللسان : (عَلَّ يَعِلُّ واعتَلَّ أي مَرِضَ فهو عَلِيلٌ ، وأعَلَّه اللهُ ، ولا أعلَّك اللهُ أي لا أصابك بعِلَّة ... والعِلَّةُ . الحَدث يَشْغَل صاحبَه عن حاجته .. وحروفُ العِلَّة والاعتِلالِ .. الألفُ والياءُ والواوُ ، سُميَّت بذلك للينها ومَوْتِها) [٤].

المعنى الاصطلاحي – العلة بمعنى الإعلال ، وقد عرف ابن الحاجب الإعلال

(١) الكتاب : ٤/ ٤٦٤.

(٢) انظر الرعاية : ١٢٤ ، وانظر جهد المقل : ١٢٩.

(٣) انظر المصطلح الصوتي : ٩٨/ ٩٩ ، وانظر الدراسات الصوتية : ٣١٤/ ٣١٥.

(٤) اللسان : ٢/ ٨٦٨ ، مادة : علل.

بقوله : (الإعلال تغير حرف العلة للتخفيف ... أحرف العلة . أي الألف والواو والياء...) [١].

وقال علي القارئ (والتحقيق أن هذه الحروف تسمى حروف العلة بالمعنى الأعم سواء تكون متحركة أو ساكنة ، حركة ما قبلها من جنسها أولاً ، ثم حروف المد ، ثم اللين بالوجه الأخص ، وهو مختص بالواو والياء دون الألف) [٢].

والملاحظ أن حروف العلة الثلاثة هي نفسها حروف المد ولكنها ليست حروف لين بالضرورة لأن الألف لا يكون حرف لين ويكون حرف علة وحرف مد وقد يتسامح بهذا باعتبار الأكثر ففي العربية يجوز إقامة الأكثر مقام الكل .

وجعل مكي الهمزة معها ونسب لقوم إدخال الهاء معها قال :

(وهي أربعة الهمزة وحروف المد واللين الثلاثة المتقدمة الذكر ، وإنما سميت بحروف العلة لأن التغيير والعلة والانقلاب لا يكون في جميع كلام العرب إلا في أحدها ، تعتل (الياء) و(الواو) فتنقلبان (ألفًا) مرة وهمزة مرة ، نحو . كال ، وقال وسقاء ودعاء وتنقلب الهمزة (ياء) مرة و(واوًا) مرة و(ألفًا) فنقول : راس وبوس وبير ، وقد أدخل قوم في هذه الحروف (الهاء) لأنها تنقلب همزة في (ماء) و(إيهات) لأن أصله (ماه) و(هيهات) وشبهه) [٣].

وقد ذكر الدكتور غانم قدوري أن بعض المتأخرين قد استخدم مصطلح للدلالة على بعض حالات الواو والياء [٤].

---

(١) شرح الشافية : ٦٦٣ ، شرح شافية ابن الحاجب . رضي الدين محمد بن الحسن الاستراباذي ، تحقيق: محمد الزفاف – مطبعة حجازي بالقاهرة .

(٢) الدراسات الصوتية : ٣٥٥.

(٣) الرعاية : ١٢٨.

(٤) انظر الدراسات الصوتية : ٣٥٥-٣٥٦.

القلقلة :

لغة : التحريك ، وهي أيضًا شدة الصياح .

وفي اللسان : (قَلْقَلَ الشيءَ قَلْقَلَةً ... والقَلْقَلَة : شدّة الصياح .. والقَلْقَلة والتَّقَلْقُل قِلّة الثبوت في المكان .. والقلقلة : شدّة اضطراب الشيء وتحريكه) [1].

المعنى الاصطلاحي : (صوت زائد في المخرج بعد ضغط المخرج وحصول الحرف فيه بذلك الضغط) [2].

أصوات القلقلة : (القاف والجيم والطاء والدال والباء) [3].

والقلقلة من مصطلحات سيبويه فقد ذكره بقوله: (واعلم أن من الحروف حروفًا مشربة ضغطت من موضعها فإذا وقفت خرج معها من الفم صويت وتبا اللسان عن موضعه وهي حروف القلقلة ... والدليل على ذلك أنك تقول : الحذق فلا تستطيع أن تقف إلا مع الصويت لشدة ضغط الحرف . وبعض العرب أشد صوتًا ، كأنهم الذين يرمون الحركة) [4].

وقد عبر بعض علماء التجويد كلمة (صويت) للتعبير عن ذلك فقد ذكر الداني بقوله : (وتسمى هذه الحروف حروف القلقلة لأنه إذا وقف عليها لم يستطع أن يقف دون الصويت وذلك قولك : الخَرْقْ وقطّ وشبهه) [5].

يقول الدكتور محمود السعران : (نرى أن الصوت الإضافي في حالة (حروف

(١) اللسان : ٣/ ١٥٥، مادة : قلل.
(٢) الرعاية : ١٢٤، انظر جهد المقل : ١٢٩.
(٣) الكتاب : ٤/ ١٧٤.
(٤) الكتاب : ٤/ ١٧٤.
(٥) التحديد : ١١١.

القلقلة) يشبه الحركة) [١].

وقال المرعشي : (القلقلة وهي في اللغة : شدة الصياح كما نقل عن الخليل ويجيء بمعنى التحرك) [٢].

ذكر صاحب حق التلاوة بقوله : (ذهب الجمهور إلى أن صوت القلقلة يكون مجانسًا إلى حركة الحرف الذي يسبقها ، كما ذهب بعضهم إلى أنها صوت بين الفتحة والكسرة) [٣].

وذكر المعشي : (قلقلة القاف أكمل من قلقلة غيره لشدة ضغطه واستعلائه)[٤].

ولهذا فقد ذكر ابن الجزري القلقلة في غير الوقف عند صوت القاف بقوله : (حروف القلقلة ، ويقال القلقلة ، وهي خمسة أحرف ، يجمعها قولك (قطب جد) . سميت بذلك لظهور صوت يشبه النبرة عند الوقوف عليهن ، وزيادة إتمام النطق بهن ، فذلك الصوت في الوقف عليهن أبين منه في الوصل بهن وقيل أصل هذه الصفة القاف ، لأنه حرف لا يقدر أن يؤتى به ساكنًا إلا مع صوت زائد لشدة استعلائه) [٥].

ومن خلال الأداء العملي نجد أن القاف أبين الحروف صوتًا عند الوقف عن بقية حروف القلقلة وذلك لقربه من الحلق وقوته في الاستعلاء .

قسم الشيخ كمال الدين الطائي القلقلة على ثلاثة أقسام :

١ - أعلى وهو الطاء .

---

(١) علم اللغة : د. محمود السعران : ١٧٦.

(٢) جهد المقل : ١٢١.

(٣) حق التلاوة : ٨٥.

(٤) جهد المقل : ١٢٢، انظر الرعاية : ١٢٤.

(٥) التمهيد في علم التجويد : ١٠١.

٢- أوسط وهو الجيم .

٣- أدنى وهو الباء والدال والقاف.

والملاحظ على قول كمال الدين الطائي أنه يخالف المرعشي في أول الصفحة في القاف فقط والصواب كما أراه قول المرعشي لأنه أقرب للمناع من المحدثين .

وقال : (وأن القلقلة لازمة لهذه الأحرف الخمسة ، لكنها في الموقوف عليه أقوى منها في الساكن الذي لم يوقف عليه ، وفي المتحرك قلقلة لكنها أقل فيه من الساكن الذي لم يوقف عليه . وإذا كان الحرف في وسط الكلمة كانت القلقلة صغرى ، وإذا كان الحرف في آخر الكلمة كانت القلقلة كبرى أي أشد وأقوى) [١].

وتنقسم القلقلة على قسمين :

١- القلقلة الكبرى (وهي التي تكون عند الوقف على الصوت) [٢].

٢- القلقلة الصغرى : (وهي التي تكون في أي من أصوات القلقلة في حال وقوعها وسطًا) [٣].

قال ابن الجزري في النشر : (وقال الأستاذ أبو الحسن شريح بن الإمام أي عبد الله محمد بن شريح رحمه الله في كتابه «نهاية الإتقان في تجويد القرآن» لما ذكر أحرف القلقلة الخمسة فقال وهي متوسطى كباء الأبواء وجيم النجدين ودال مددنا وقاف خلقنا وطاء طوارًا ومتطرفة كباء لم يتب وجيم لم يخرج ودال لقد ، وقاف من يشاقق وطاء لا تشطط ، فالقلقلة هنا أبين في الوقف في المتطرفة من المتوسطة انتهى . وهو عين ما قاله المبرد ونص فيما قلناه) [٤].

(١) رسالة في قواعد التلاوة : ٩٣-٩٤.

(٢) الأصوات المذلقة في اللغة العربية : ١١٨.

(٣) الأصوات المذلقة في اللغة العربية : ١١٨.

(٤) النشر : ١/ ٢٠٣-٢٠٤.

بل إنه في التمهيد سخر ممن لا يقول بوجود القلقلة الصغرى بقوله : (وإذا سكنت الدال وسواء كان سكونها لازمًا أو عارضًا ، فلابد من قلقلتها وبيان شدتها وجهرها ، فإن كان سكونها من قلقلتها وإظهارها ، لئلا تخفى عند النون وغيرها ، لسكونها واشتراكهما في الجهر نحو قوله : (لقد لقينا) و(لقد رأى) و(قد نرى) و(القدر) و(العدل) و(وعدنا) ونحو ذلك وإياك إذا أظهرتها أن تحركها ، كما يفعل كثير من العجم ، وذلك خطأ فاحش وقال لي شخص يزعم أنه إمام عصره : لا تكون القلقلة إلا في الوقف ، فقلت له : سلاما) [1].

حيث جعل كلام المنكر كلام جاهل ناظرًا إلى قوله تعالى : ﴿وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلْجَٰهِلُونَ قَالُوا۟ سَلَٰمًا﴾ [2].

فعلى القارئ مراعاة التطبيق العملي في الأداء فعليه تضخيم القلقلة عند حرفي الطاء والقاف لأنهما حرفان مستعليان وترقيقهما عند الباء والجيم والدال لأن صفتهما الاستفال .

اللين لغة : التنعيم والسهولة .

جاء في اللسان : (يقال في فعل الشيء اللين : لأن الشيء يلين لينا ولياناً وتلين وشيء لين ولين ، مخفف منه ، والجمع الينا ء ...

وحروف اللين : الألف والياء والواو ، كانت حركة ما قبلها منها أو لم تكن ، فالذي حركة ما قبله منه كنار ودار وفيل وقيل وحول وفول ، والذي ليس حركة ما قبله منه إنما هو في : الياء والواو كبيت وثوب ، فأما الألف فلا يكون ما قبلها إلا منها) [3].

---

(١) التمهيد : ١٣٠.

(٢) الفرقان: ٦٣.

(٣) اللسان : ٣/ ٤٢٤، مادة : لين .

المَعنى الاصطلاحي : (هو اندفاع الهواء عند النطق بالصوت من الرئتين مارًا بالحنجرة فالحلق فالفم في ممر ليس فيه حوائل تعترضه فتضيق مجراه[١].

أصوات اللين : الياء وللواو والألف .

ومصطلح الخليل وقد ذكره في كتابه بقوله : (في العربية تسعة وعشرون حرفًا : منها خمسة وعشرون حرفًا صحاحًا لها أحياز ومخارج وأربعة هوائية وهي : الواو والياء والألف اللينة والهمزة) [٢].

فمصطلح اللين عند الخليل يعني أقصى اتساع يكون في المخرج [٣]. ولذلك جعل الهمزة من أحد أصوات اللين .

أما سيبويه فقد أطلق هذه الصفة على الواو والياء غير المديتين بقوله : (ومنها اللينة وهي الواو والياء لأن مخرجهما يتسع لهواء الصوت أشد من اتساع غيرهما)[٤].

ويظهر أن الخلاف بين الخليل وسيبويه هو أن اللين عند الخليل شدة اتساع المخرج أما عند سيبويه اتساع مخرج الصوت أشد من اتساع غيرها فكلاهما واحد.

أما المبرد فقد وصف الحروف الثلاثة باللين والمد إذ يقول : (أن الألف التي هي أمكن حروف اللين وبعد هذا فإن حروف المد واللين...) [٥].

وذكر ابن دريد وبقية العلماء بذلك وعدم التمييز بين اللين والمد إلا أن مكيًا

(١) المصطلح الصوتي : ١٠٠.
(٢) انظر اللين : ١/ ٦٤.
(٣) انظر المصطلح الصوتي : ١٠١.
(٤) الكتاب : ٤/ ٤٣٥.
(٥) المقتضب : ١/ ٢١٠.

ابن أبي طالب أطلق على الواو والياء حروف اللين وقد علل ذلك (لأنهما يخرجان في لين وقلة كلفة على اللسان) [1].

أما (الصامت والمصموت) فإن استعمالهما قديم في الدلالة على صنفي الأصوات) [2]. والذي أراه أقرب إلى الصواب وهو قول الخليل لأن المعنى الاصطلاحي للين يشمل الهمزة أما قول بقية العلماء فهم لا يعتبرون اللين بالمعنى الاصطلاحي الذي مر فلا يدخلون الهمزة جمع حروف اللين .

أما العلماء المحدثون فاللين عندهم هو المصوت ، وأصوات اللين هي الأصوات (المصوته) أو الحركات ، ويكون المخرج متسعًا بحيث يمر الهواء دون حوائل تعترضه ، وهم يوافقون بذلك المبرد أكثر العلماء علمًا أن الخليل استخدمه لنفس المعنى وكذلك سيبويه ، أما صوتا اللين بمفهوم القدماء وهما (الواو) و(الياء) فهي عندهم أشباه أصوات اللين) [3].

الحروف المشربة : لغة : المخلوطة بغيرها .

(الأشرابُ : خَلْطُ لَوْنٍ بلَوْنٍ ... من المُشْرِبة حُروف يخرج معها عند الوُقوفِ عليها نحو : النفخ ، إلا أنها لم تُضْغَطْ ضَغْطَ المَحْقوُرةِ ، وهي الزاي والظاءُ والذال والضاد. قال سيبويه : وبعضُ العرب أشَدُّ تصويتًا من بعض) [4].

ذكر مكي الحروف المشربة بقوله : ويقال لها : المخالطة – بكسر اللام وفتحها – وهي الحروف الستة التي ذكرنا أن العرب اتسعت فيها فزادتها على التسعة والعشرين ، الحروف المستعملة ، نحو (الصاد) بين (الصاد) و(الزاي) و(الهمزة) بين بين وشبه ذلك فهي مشربة بغيرها وهي مخالطة في اللفظ لغيرها

(١) الرعاية : ١٢٦، انظر المصطلح : ١٠١-١٠٢.
(٢) الدراسات الصوتية : ١٦٢.
(٣) المصطلح الصوتي : ١٠١.
(٤) اللسان : ٢/ ٢٨٩.

وهي مخالطة لأن غيرها يخالطها في اللفظ) [1].

وذكر ابن جني الحروف المشربة : فقال : (واعلم أن في الخروف حروفًا مشربة تحفز في الوقف وتضغط عن مواضعها ، وهي حروف القلقلة ، وهي القاف ، والجيم ، والطاء ، والدال ، والباء ، لأنك لا تستطيع الوقوف عليها إلا بصوت . وذلك لشدة الحفز والضغط.... ومن المشربة حروف يخرج معها عند الوقف عليها نحو النفخ إلا أنها لم تضغط ضغط الأول ، وهي الزاي ، والظاء ، والذال ، والضاد ، وبعض العرب أشد تصويتًا) [2].

من خلال كلام ابن جني يتبين لنا أن الحروف المشربة تقسم على قسمين :

١. الحروف المشربة التي تحفز وتضغط عن مواضعها وهي : (القاف والجيم والطاء والدال والباء) وهي التي تعرف بحروف القلقلة .

٢. الحروف المشربة التي تضغط ضغط الأول ، وإنما يسمع معها عند الوقف عليها كالنفخ وهي (الزاي والظاء والذال والضاد) ويختلف الوقف بهذين القسمين فبعض العرب أشد تصويتًا بها من غيرهم [3].

ثانيًا : صفات الأصوات المفردة :

الانحراف

الانحراف : لغة : الميل والعدول .

جاء في اللسان : (حَرَفَ عن الشيء يَحْرِفُ حَرْفًا وانْحَرَفَ وَتَحَرَّفَ واحْرَوْفَ : عَدَلَ . الأزهري وإذا مالَ الإنسانُ عن شيء يقال : تَحَرَّف وانحرف

(١) الرعاية : ١٣٠.

(٢) سر صناعة الإعراب : ١/ ٧٣، ط١، القاهرة ١٩٥٤م.

(٣) الدراسات اللهجية والصوتية : ٣٢٠.

واحرورف)[1].

المعنى الاصطلاحي : (وهو صفة لصوت يتصل في إنتاجه طرف اللسان مع اللثة فينحرف مرور الهواء فيخرج من جانبي اللسان) [2].

الصوت المنحرف : (اللام).

الانحراف مصطلح أشار إليه سيبويه فقد ذكره بقوله : (منها المنحرف ، وهو حرف شديد جرى فيه الصوت لانحراف اللسان مع الصوت ، ولم يعترض على الصوت كاعتراض الحروف الشديدة وهو اللام ...) [3].

ويتسع معنى الانحراف عند علماء التجويد فيعد مكي بن أبي طالب حرف الانحراف هما : اللام والراء ، وقد سميت بهذا لأنهما انحرفا عن مخرجهما ، حتى اتصلا بمخرج غيرهما وعن صفتهما إلى صفة غيرهما.

قال ابن الجزري : (وحرفا الانحراف اللام والراء على الصحيح ، وقيل اللام فقط ، ونسب إلى البصريين ، وسميا بذلك لأنهما انحرفا عن مخرجهما حتى اتصلا بمخرج غيرهما) [4].

لكن الموصوف بالانحراف عند مذهب الجمهور هو حرف اللام .

فزيادة حرف الراء عند مكي ومن تبعه هو مذهب أهل الكوفة [5]، وهذا الرأي الذي يقول بأن عدا الراء منحرفًا .

إلا أن سيبويه قد ذكر الراء بقوله : (وهو حرف شديد يجري فيه الصوت

(١) اللسان : ١/ ٦١١، مادة : حرف .
(٢) المصطلح الصوتي : ١١٣.
(٣) الكتاب : ٤/ ٤٣٥.
(٤) النشر : ١/ ٢٠٤.
(٥) انظر المصطلح الصوتي : ١١٤.

لتكريره وانحرافه إلى اللام) [١]. (أما المحدثون فهم يستعملون مصطلحًا آخر هو الجانبي) [٢].

التفشي :

التفشي : لغة : الانتشار والاتساع .

ذكر ابن منظور : (فَشَا خَبَرُهُ يَفْشُو فُشُوًّا وفُشِيًّا : انتشر وذاع .. وفشا الشيء يَفْشُو فُشوًّا إذا ظهر ، وهو عامّ في كل شيء ، ومنه إفْشاء السر) [٣].

المعنى الاصطلاحي : (أن يشغل الصوت من عرض اللسان مساحة ينتج بها هذا الوشيش) [٤].

صوت التفشي : الشين .

والتفشي من مصطلحات سيبويه فقد ذكره بقوله : (والراء لا تدغم في اللام ولا في النون لأنها مكررة ، وهي تفشي إذا كان معها غيرها ، فكرهوا أن يجحفوا بها فتدغم مع ما ليس يتفشى في الفم مثلها ولا يكرر) [٥].

وكذلك فقد وصف سيبويه الأصوات المطبقة قائلاً : (والمطبق أفشى في السمع) [٦].

وذكر علماء التجويد التفشي فقال مكي بن أبي طالب : (ومعنى التفشي هو

(١) الكتاب : ٤/ ٤٣٥.

(٢) المصطلح الصوتي : ١١٣.

(٣) اللسان : ٢/ ١٠٩٩، مادة : فشا .

(٤) أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي : أبو عمرو بن العلاء . د. عبد الصبور شاهين : ٢١٠. مطبعة مدني القاهرة ١٩٨٧.

(٥) الكتاب : ٤/ ٤٤٨.

(٦) الكتاب : ٤/ ٤٤٨.

كثرة انتشار خروج الريح بين اللسان والحنك ، وانبساطه في الخروج عند النطق بها) [١].

وقد وصف بعض علماء التجويد الضاد والفاء والثاء بالتفشي إضافة إلى الشين) [٢].

ذكر مكي بقوله : (وقد قيل أن في الثاء تفشيًا ... والضاد تتفشى حتى تصل بمخرج اللام) [٣]. إن مصطلح التفشي لم يستقر بمعناه إلا في وقت متأخر ، (فقد كانت تستعمل في القرون الأولى بمعناها اللغوي وهو ما نجده عند سيبويه والمبرد وغيرهم) [٤].

أما المحدثون فقد استخدموه بعد أن استقر بخصوصيته المتلازمة بحرف الشين وعرفوه نفس التعريف الذي ذكره مكي ولكنه بألفاظ أخرى [٥].

ومن المعلوم أن الشين انتشار أكثر ولذا اتفق على تفشيه ، أما بالنسبة للأحرف الباقية التي أشرنا إليها فهي قليلة بالنسبة للشين ، ولهذا لم يذكرها أكثر العلماء في إعطائها صفة التفشي [٦].

التكرار

لغة : إعادة الشيء مرة أو أكثر .

في اللسان : (الكَرُّ : الرجوع ... والكَرُّ : مصدر كَرَّ عليه يَكُرُّ كرًّا أو كُرورًا

(١) الرعاية : ١٠٩.

(٢) الدراسات الصوتية : ٣١٩.

(٣) الرعاية : ١٣٤-١٣٥ ، وانظر جهد المقل : ١٣١.

(٤) انظر المصطلح الصوتي : ١١٦، انظر المقتضب : ٢١١-٢١٤.

(٥) انظر المصطلح الصوتي : ١١٦.

(٦) انظر جهد المقل : ١٣٢.

وتَكْرارًا : عطف .. وكَرَّرَ الشيء وكَرْكَره : أعاده مرة بعد أخرى) [١].

المعنى الاصطلاحي : (ارتعاد رأس اللسان عند النطق بالحرف) [٢].

الصوت المكرر : الراء [٣].

التكرير من مصطلحات سيبويه فقد ذكره بقوله : (ومنها المكرر وهو حرف شديد يجري فيه الصوت لتكريره وانحرافه إلى اللام فنجافي للصوت كالرخوة ، ولو لم يكرر لم يجر الصوت فيه وهو الراء) [٤].

فالمكرر حرف واحد وهو الراء قال الداني : (والمكرر حرف واحد وهو الراء ويتبين ذلك فيه إذا وقف عليه وأخلص سكونه وهو حرف شديد جرى فيه الصوت لتكريره وانحرافه إلى اللام) [٥].

قال ابن جني : (إذا وقفت عليه رأيت طرف اللسان يتعثر بما فيه من التكرار ولذلك احتسبت في الإمالة بحرفين) [٦].

وقد شاع المصطلح بين القدماء والمحدثين بدون تغيير أو إضافة تذكر [٧].

الجرس

الجرس : لغة الصوت

جاء في اللسان : (الجَرْسُ : مصدرٌ ، الصوتُ المَجْرُوسُ.

---

(١) اللسان : ٣/ ٢٤٠، مادة : كرر.

(٢) جهد المقل : ١٢٩.

(٣) الكتاب : ٤/ ٤٣٥.

(٤) الكتاب : ٤/ ٤٣٥، وانظر الرعاية : ١٣١.

(٥) التحديد : ١٠٠.

(٦) سر صناعة الإعراب : ١/ ٧٢.

(٧) انظر المصطلح الصوتي : ١١٧.

والجَرْسُ : الصوتُ نفسه والجَرْسُ : الأَصلُ ، وقيل : الجَرْسُ ، والجِرْسُ : الصوت الخَفِيُّ . قال ابن سيده : الجَرْسُ والجِرْسُ والجَرَسُ ... الحركةُ والصوتُ من كل ذي صوت) [1].

المعنى الاصطلاحي : (هو قوة بيان الصوت وعلوه عند النطق بالهمزة) [2].

الصوت الجرسي : هو صوت الهمزة .

معنى الجرس : قوة الصوت في الهمزة وسمي بذلك ، لأن الصوت يعلو بها عند النطق بها ولذلك استثقلت في الكلام ، فجاز فيها التحقيق ، والتخفيف ، والبدل ، والحذف ، وبين بين والقاء الحركة) [3].

والجرس (يعد من الموسيقى الداخلية للألفاظ لأن الألفاظ داخلة في حيز الأصوات كالذي يستلذه السمع منها ويميل إليه هو الحسن والذي يكرهه وينفر عنه هو القبيح . وأن حد الكلمة جرس صوتي مقطع بانتظام) [4].

الحرف الراجح:

لغة : جاء في اللسان : (رَجَعَ يَرْجِع رَجْعًا ورُجُوعًا ورُجِعَي ورُجْعنانًا ومَرْجِعًا ومَرْجِعةً : انصرف ... الرَّجْعة المرة من الرجوع ... ورجّع الرجلُ وتَرجّع : رَدَّدَ صوته في قراءة أو آذان أو خاء أو زَمْر أو غير ذلك مما يترنم به) [5].

المعنى الاصطلاحي : (هو أن يرجع مخرج الصوت إلى منطقة متأخرة ومخرج

(١) اللسان : ١/ ٤٤٠، مادة : جرس .

(٢) الرعاية : ١١٨.

(٣) الرعاية : ١٣٣.

(٤) الصورة السمعية في الشعر العربي قبل الإسلام : ٢٢٢، رسالة دكتوراه : صاحب خليل إبراهيم الجامعة المستنصرية – كلية الآداب ١٩٩٢.

(٥) اللسان : ١/ ١١٢٩، مادة : رجع .

آخر) [1].

الحرف الراجع : الميم .

إن هذا المصطلح ينسب إلى المبرد فقد ذكره بقوله : (والميم ترجع إلى الخياشيم بما فيها من الغنة) [2]. وقد وافقه مكي بن أبي طالب بقوله : (وهو الميم الساكنة سميت بذلك لأنها ترجع في مخرجها إلى الخياشيم لما فيها من الغنة ويجب أن يشاركها في هذا اللقب النون الساكنة لأنها ترجع أيضًا إلى الخياشيم للغنة التي فيها) [3] . ولم يكثر استعماله إلا أن ابن الجزري قد ذكره بقوله : (وينبغي أن يشاركها في هذا اللقب النون الساكنة ، لأنها ترجع أيضًا إلى الخياشيم للغنة التي فيها) [4].

الحرف المهتوف

في اللسان : (الهَتْفُ والهُتافُ : الصوت الجافي العالي ، وقيل الصوت الشديد)[5].

الحرف المهتوف مصطلح ذكره مكي بن أبي طالب بقوله : (وهو الهمزة ، سميت بذلك لخروجها من الصدر كالتهوع فتحتاج إلى ظهور صوت قوي شديد ، والهتف الصوت الشديد يقال هتف به ، إذا صوت ، وهو في المعنى بمنزلة تسميتهم للهمزة بالجرس لأن الجرس الصوت الشديد ، والهتف الصوت الشديد فسميت الهمزة بذينك ، لشدة الصوت بها وقوته . وذكر بعض العلماء في موضوع

(١) المصطلح الصوتي : ١١٩.
(٢) المقتضب : ١/ ١٩٤.
(٣) الرعاية : ١٣٨.
(٤) التمهيد في علم التجويد : ١٠٩.
(٥) اللسان : ٣/ ٧٦٨، مادة : هتف .

المهتوف المهتوت – بتائين – قال لأن الهمزة إذا (وقفت عليها) لانت وصارت إما (واوًا) وإما (ألفًا) [1].

أما ابن جني ومن قبله سيبويه فالمهتوت عندهم الهاء .

قال ابن جني : (ومن الحروف المهتوت ، وهو الهاء وذلك لما فيها من الضعف والخفاء) [2].

(١) الرعاية : ١٣٧، ١٣٨.

(٢) سر صناعة الإعراب : ١/ ٧٤، انظر الدراسات اللهجية والصوتية : ٣٢٤.

obeikan.com